أثر النهضة الحسينية في الشعر العراقي في القرن السابع الهجري القصائد السبع العلويات انموذجا

م. د جنان فاضل علي
مديرية تربية محافظة النجف الاشرف
ameer.zozo.1996@gmail.com
07803720249

مستخلص البحث:

يعد الشعر وسيلة من الوسائل المهمة في تخليد الأفكار والأحداث التي تشكل هوية الأمة , وتحدد ملامحها الفكرية والثقافية في إطار الحقبة التاريخية التي ينبثق منها , فضلا عن امتداد الحقب التاريخية التي تسبقه بغية التواصل الأدبي والفكري والتطور الحضاري المشترك بينهما والذي تقرره طبيعة المجتمع , وما تتعرض إليه من أحوال ,ولقد ظفر تراثنا الأدبي العربي في القرن السابع الهجري في العراق بشعراء يتمتعون بمواهب شعرية , ونظرا لكون الشعراء يسيرون بخطوط تكاد تكون متشابهة في الافكار والخواطر , ارتأت أن أقف عند الشاعر أبن أبي الحديد في القصائد السبع العلويات انموذجا في تجسيد ابعاد الثورة الحسينية , وقد تناول هذا البحث (أثر النهضة الحسينية في الشعر العراقي في القرن السابع الهجري القصائد السبع العلويات انموذجا) بمقدمة وتمهيد اوجزت فيه نبذة عن القصائد السبع العلويات ويضاف الى ذلك التعريف بالشاعر وجاء المبحث الأول/ الابعاد التاريخية للثورة الحسينية, تناولت فيه عدة محاورمنها: استحضار آل البيت (ع) في واقعة الطف, والبعد النفسي, اما المبحث الثاني /دور العقيلة زينب(ع) في معركة الطف, وقد تكفلت جميعها بإبراز دور الشعر وأهميته في تجسيد الاحداث والوقائع , يضاف إليه دور الشاعر وما أسهم من إبداع وتطور في حركة الشعر العربي , ثم ختمت هذه الدراسة بخاتمة أوجزت فيها ما توصلت إليه من نتائج ,أهمها :ما مثله شاعر هذه الحقبة من الامتداد الطبيعي للشعر العربي في جميع عصوره في المضامين والافكار التي طرقها ضمن اشعاره ,اذ صور الشاعر الابعاد التاريخية للثورة الحسينية بكل جزئياتها, من خلال تجسيده للواقعة وتصويره مبادئ واهداف الثورة الحسينية وقائدها الامام الحسين(ع) تلك الشخصية التي التقت فيها شعلة النبوة بالمثالية البشرية والتي هزت القلوب وفجرت الأفكار نحو أهدافها التي تمحورت حول الحق الإلهي الذي خرج الامام الحسين ع اليه, ذلك الخروج الدامي ليكرس حقيقة في النفوس طالباً الإصلاح في أمّة جده رسول الله ص لتظل العقيدة نبراساً والحق هادياً للمخلصين له, فكانت ثورته ع خروجاً من أجل الجماعة، وستظل ملحمة استشهاده وكوكبة من أهل بيت النبوة وأصحابه أيقاظاً مستمراً وتذكيراً دائماً بسمو المبادئ التي كان فداها هذه الأنفس الطاهرة ,وكذلك وقد سخر الشاعر مواهبه وثقافته في بث الاحاسيس والمشاعر الصادقة في تأجج الآسى ولوعة المصاب.

الكلمات المفتاحية : النهضة ، الحسينية ، الشعر ، القصائد ، السبع ، العلويات.

المقدمة:

الحمد لله فاتحة كل خير وتمام كل نعمة, والصلاة والسلام على مصدر الهدى والحكمة سيد المرسلين وخاتم الأنبياء محمد (ص) , وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين الأخيار(ع) وبعد:

عظم الله اجورنا وأجوركم بمصابنا بسيدنا الامام الحسين (ع) , وجعلنا الله من الطالبين بثأره مع ولينا الامام المنتظر (عجل الله) تعالى فرجه, الإمام الحسين ع نور الله على الأرض , وقرآنه المجيد , أساس الدين وركن من أركانه، علم بارز من أعلام الهدى والعروة الوثقى , خامس أصحاب أهل الكساء الذين غذتهم الملائكة من طيب الجنة وأذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا , شخصية تجلت فيها اسم الله الأعظم , معان روحية وتوثب فكري، وغيّرة على العقيدة، ورواء نفسي، وارتواء روحي يوزع سناء كما توزّع بلورة صافية ضوء الشمس المنعكس عليها، فكانت ثورته الدامية دعوة استحوذت الالهام للأنفس النزاعة للتحلق في عالم المثل الزاخر بكمال الأخلاق تبحث في تلافيفه عن الجماليات الفكرية المتزاحمة، شكلّتها ملايين المعاني والصور الإنسانية الخلابة لتصبها في قوالب فنية بما تتضمنه من رموز جاذبة، وما تورثه من خلب عقلي، يدور مدارها حول تلك الشخصية العظمى سيد الشهداء الإمام الحسين ع وبما اختصت من إعجاز الله (عزوجل) في خلقه، وما نفحته العناية الإلهية في أفكارهم وأفعالهم، فكانت خلقهم وخُلقهم، ومواقفهم صورة أمينة لما أستودعه الله فيهم من سر إعجازه في الخلق . إنّ يوم استشهاد الامام الحسين(ع) أعظم يوم في الاسلام, وفي تأريخ العالم أجمع, وإنَّ قضية استشهاد الإمام الحسين ع في كربلاء من أهم القضايا التي لم يشهد لها التأريخ مثيلا ولا نظيرا , واقعة دامية , وكارثة مؤلمة حلت بالإسلام والمسلمين , فأبكت العيون على مر السنين والدهور, وأحرقت القلوب بجمر الاسى, وقد ارتبط بهذه الشخصية النبوية المقدسة آل بيته : الغر الميامين : أصحابه ع الكرام . ومن هنا شكّلت ملحمة كربلاء الدامية والانقلاب الفكري الثوري إلهاماً عند الشعراء في العراق في القرن السابع الهجري لما حملته الفاجعة الأليمة من عظم المصاب والم الفاجعة . اذ ليس غريبا أن تنطلق تلك التيارات الفكرية ممجدة مواقف البطولة ودور الشجاعة في الدفاع عن الإسلام وعن رسول الله ص وعن أهل بيته الطيبين الأطهار : في يوم عاشوراء فوق أرض الطف. ونظرا لكون الشعراء في القرن السابع الهجري تكاد تتشابه خواطرهم وافكارهم وكأنّها تسير في نسق واحد ارتأت أن أقف عند الشاعر ابن أبي الحديد المعتزلي في قصائده السبع العلويات (انموذجا) لتجسيد فاجعة الطف وما حملت من مبادىء واهداف .أما خطة البحث ارتكزت بمقدمة وتمهيد تناولت فيه التعريف بالقصائد التي اخترتها انموذجا, وكذلك التعريف بالشاعر , أما محاور البحث تناولت فيها كل ما اختصت به الدراسة , ثم اردفت هذه الدراسة بخاتمة شملت ما توصل إليه البحث من نتائج, وبعدها قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية والانكليزية التي قامت عليها هذه الدراسة .

التمهيد

التعريف بالقصائد السبع العلويات

قصائد سبع خصها الشاعر بالنظم في حق مولانا أمير المؤمنين (ع) وأهل البيت (عليهم السلام) , يضاف الى ما كشف عنه الشاعر بالانتماء والولاء المطلق للمذهب الشيعي والمغالاة في حب سيد الاوصياء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) . نهج ابن أبي الحديد في نظم هذه القصائد منهج الشعر العربي القديم , اذ استهلها بالغزل والوقوف على الاطلال , اما لغتها اتسمت بلغة الصحراء والجاهلية , الا أنها ذات حس ايماني , وأظهر الشاعر من خلالها روعة النظم وجمال الاسلوب ورقة المعنى ومهارة الجودة في المحسنات البديعية , ويبدو أنّ تلك القصائد تعد وثيقة تاريخية مهمة لما أحاط الشاعر بها من جوانب كثيرة ومهمة في تاريخ الامام علي (ع) وما اشار إليه من بطولاته وعلومه وتضحياته في سبيل الاسلام والمسلمين.

التعريف بالشاعر:

عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد المعتزلي (ت 656 ه) المدائني, الكاتب الأصولي , والأديب الفاضل , وكبار الفضلاء , وأرباب الكلام , والنظم والنثر, والبلاغة , صاحب شرح نهج البلاغة, أحد كبار شعراء القرن السابع الهجري في العراق, وله ديوان شعر, أما مذهبه فالمشهور بين العلماء وأهل السيرة , أنه كان معتزليا , ويذكر صاحب كتاب القصائد السبع العلويات في مقدمته ,أنّ الشاعر عند شرحه لكتاب نهج البلاغة لأمير المؤمنين (ع) قد تأثرّ به تأثرا كبيرا حتى اصبح له نهجا ل وسببا في اعتداله من المذهب الاعتزالي الى المذهب الشيعي, حتى عدّ من المغالين في حبّ الامام علي (ع) .

المبحث الأول/ الابعاد التاريخية للثورة الحسينية

استحضار آل البيت (ع) في واقعة الطف

إنَّ عظمة الثورة الحسينية تمكن في ثبات مُفجّرها سيد الشهداء ع على مبدأ المثالية في ترسيخ العقيدة وتعميقها والعمل بمقتضاها, ولعل سحر جاذبية توجهها يتجلى في تلك العبارة البليغة التي قالها الإمام الحسين ع: «إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي... أريد أن: أمر بالمعروف، وأنهى عن المنكر، فمن قبلني بقبول الحق، فالله أولى بالحق، ومن ردّ عليَّ هذا... أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين», نعم إنَّ الإمام الحسين ع رمز التضحية وأعظم قربان لله تعالى, قدّم نفسه فداءً لرسالة أعظم الأديان السماوية وآخرها، بأنَّ دمّه الطاهر هو زيت المصباح المحمدي الذي أبقى شعلة متقدة على مرّ العصور والأجيال, إن هذا اليوم يوم عاشوراء يوم الأحزان، مثل للشاعر منعطفا مهماً في تاريخ الإسلام والشيعة - بوجه خاص- فهو ليس يوماً قتل فيه الحسين ع وإنّما كان دليلاً دافعاً على فساد بني أمية وظلمهم لآل البيت :,ومجافاتهم لوصايا الرسول الأعظم ص بقتل الإمام الحسين ع فأقرت أعين بني أمية وفرحت وابتهجت بهذا الظلم. ولقد كان حضور شخصية الرسول الأعظم محمد(ص) والإمام علي(ع) بواقعة الطف لصوت الحق الذي استطاع الشاعر من خلاله أن يعبر عن أحزانه وآلامه، وإنّ يبك الإمام الحسين 7 أحر البكاء وأصدقه وأفجعه .

وإنَّ استحضار الشاعر لرسول الله ص يوقع في قلب المتلقي أسى فيثير عواطفه ويحرك دموعه جراء ظلم آل أمية الذي بلغ مداه بعدم الامتثال لأمر الله تعالى ورسوله, فباي ذنب أو جرم قتلوا سبط رسول الله ص وفلذة كبده، فباؤوا بغضب الله وغضب رسوله ص, فخلفوا في قلب الرسول ص

المنكسر بمقتل سبطه ص أحزاناً وآلاما لا تندمل, وإن هذا الإلحاح في استدعاء الرسول ص عند الشاعر يؤكد على أن الإمام الحسين ع هو النسخ المحمدي المبارك الذي يجري بعنفوان وحيوية في وريد الرسالة الإسلامية التي شاءها الله (سبحانه وتعالى) أن تكون الحبل الروحي الأمتن الذي يصل ما بين رحاب السماء وأبناء التراب

يقفُ الشاعر على ديار النبي ص معزيا, إذ يقول:

وقفت على دار النبي محمد فالقيتها قد أفقرت عرصاتها
وأمست خلاء في تلاوة قارئ وعطلّ فيها صومها وصلاتها
فأقوت من السادات من آل هاشم ولم يجتمع بعد الحسين شتاتها[1]

وأنت تقرأ هذه الأبيات تسمع بكاء الشاعر المفجع ونحيبه لمصرع الإمام الحسين ع, وترى أن وقفة الشاعر الطللية لتوحي ببعد ما ,خاصة وأنه ربطها بواقعة الطف، فالشاعر كان منطلقاً من أرض الطف ليواسي نفسه بديار آل النبي محمد ص التي خلت من هؤلاء السادة النجباء أهل الذكر والصلاة والصيام، فقد غابت شموس الدين وانطفأت أنواره باستشهاد الإمام الحسين ع, فالشاعر هنا يلهج بحب آل البيت : مصرحاً بإخلاصه التام لهم، معلنا بأن الحسين ع سبط رسول الله ص هو وجه من وجوه الشخصية المحمدية الرسالية وانّ نهجه ع هو نفسه النهج الذي سلكه الأب ع ومن قبله الجد ص ومن بعده أبنائه : .

ويمضي الشاعر في تصويره للفاجعة اذ يقول :

فالله لا أنسى الحسين وشِلْوَهُ تحت السنابك بالعراء مُوّزع
متلّفعا حُمرّ الثياب وفي غد بالخضر من فردوسه يتلفع[2]

ففي هذه الأبيات تتعالى صيحات الشاعر وبكاؤه المفجع ونحيبه لمصرع سيد الشهداء الإمام الحسين ع مواسياً نفسه بما يقسمه من قسم بالله, وأنّه لا يغيب عن خلده ولا يهدأ أنينه وتوجيه لمصرع الإمام الحسين ع قد هوى صريعاً على رمضاء كربلاء فاصطبغت ثيابه باللون الأحمر من كثرة ما لاقى من جراحات, تكاد لا تعرفه من كثرة الدم الذي خضّب وجهه وجسده وكامل ثيابه، لقد نزف معظم دمه ولم يبق في عروقه دم إلا مثلما يبقى في المصباح من قطرات زيت تُبقي مشعلة للحظات قليلة قيل أن يعمَّ الظلام, نعم فقد وافى الإمام الحسين ع لعهد الله وميثاقه فجزاه الله (تعالى) جزاء أوفى حيث الدرجة العليا في عليين, فتقابل الثياب الحمر بالسندس الخضر ولم يكتف الشاعر وإنما راح يصور تلك الخيول وما فعلته في جسد الإمام الطاهر, إذ يقول:

تطأ السنابك صدره وجبينه والأرض ترجف خيفة وتضعضع

ففي هذه الابيات يتجلى بوضوح ألم الفاجعة العظمى , إنها حالة مأساوية مرزية تزيد من الأسى وتبعث على النحيب بالبكاء لما حلّ بالإمام الحسين ع، فقد كانت الأرض تهتز وتجلجل رعباً عندما كانت خيل الأمويين تطأ صدر الإمام الحسين 7بحوافرها. ويتأسف الشاعر على دماء الإمام الحسين ع وهي تراق قهراً وظلماً على أيدي الأمويين، لذا تراه يقول:

لهفي على تلك الدماء تُراق في أيدي أمية عنوة وتضيعُ

الم ما بعده الم , وحزن ما امره وأعظمه , فلابدَّ للحزن أن ينشر باعهُ ويملأ الأرض والسماء بكاءً بهذا المصاب الجلل . ويرسم الشاعر صورا للفاجعة المهولة والمصاب الجلل , اذ يقول:

والشمس ناشرة الذوائب ثاكلُ والدهر مشقوق الرداء مقنعُ

ففي هذه الابيات تتجلى براعة الشاعر في تصويره مشاهد تذوب النفس لما تسمع من الم عميق وحزن كبير ومصاب لا مثيل له , مالت الشمس للغروب وهي تنتحب تاركة وراءها شفقاً غريباً بحمرته الدامية التي ازدادت في ذلك المساء الحزين تألقاً وكأنّ السماء قد حسدت الأرض وغارت منها لأنّ الإمام الحسين ع أعطاها دمه، فأبت إلاّ أن تأخذ شيئاً من دم الحسين ع وترفعه إليها كي تلون الأفق الفسيح بشفق جديد وحزين وبلون جديد وبحمرة جديدة إنها حمرة دم الحسين ع.

ويبكي الشاعر الما وحسرة معزيا ومواسياً الإمام علي ع, إذ يقول:

حادث أحزن الولي واضناه و خطب أقّر عين الحسود

ففي هذه الابيات يعمد الشاعر الى استحضار لشخص الإمام علي ع وما يمثله من قيم دينية وخلقية ,إلى إشراكه ع في معاينة ما وقع في أرض الطف، متمنياً لم لو يغبّ التراب على وجهه ع ليرى ما لاقى ابنه الإمام الحسين ع على يد الأعداء من ظلم وهتك للحرمات, اذ يقول:

فليت تراباً حال دونك لم يَحُلْ وساترُ وجه منك ليس بساتر
لتنظر ما لاقى الحسين وما جنت عليه العدى من مفظعات الجرائر([3])

إن هذا اليوم ـ يوم عاشوراء ـ يوم الأحزان، مثل للشاعر متعطفا مهماً في تاريخ الإسلام والشيعة ـ بوجه خاص ـ, فهو ليس يوماً قتل فيه الحسين ع وإنّما كان دليلاً دافعاً على فساد ديني أمية وظلمهم لآل البيت :,ومجافاتهم لوصايا الرسول الأعظم 9 بقتل الإمام الحسين ع فأقرت أعين بني أمية وفرحت وابتهجت بهذا الظلم. ولا شك في أنّ هذه المحاولة من قبل الشاعر ابن أبي الحديد تعطي للفاجعة بعداً جديداً إذ تزيد من الأسى وتبعث على النحيب والبكاء لما حلَّ بالحسين ع وأهل بيته من فاجعة عظمى وما يمثله من استحضار الإمام علي ع واطلاعه لما جرى في أرض الطف على الرغم من غيابه المادي([4]). ويذكر الشاعر في قصيدة له أخرى إنَّ قتل الإمام الحسين ع إنما كان حقداً دفيناً يتوارثه الأمويون إذ يقول:

بعلي شيدت معالم دين الله والأرض بالفساد تمور

.....

حسدوه على مآثر شتى وكفاهم حقداً عليه الغدير
كتموا داء دخلهم وطوّدا كشحا وقالعا صرف الليالي يدور

ورموا نجله الحسين بأحقادٍ تبوخ النيران وهي تفور[1]

إنَّ هذا الاستحضار من قبل الشاعر للإمام علي ع ومآثره ومناقبه إنما أراد الشاعر أن يظهر من خلاله ظلامة آل البيت : وأحقاد بني أمية إليهم وإلى الإمام علي ع بوجه خاص إذ إنَّ هذه الأحقاد يتوارثها بني أمية، وكأنهم قد أتى اليوم الذي يأخذون منه بالثأر، فامتدت أحقادهم ولؤمهم امتداداً متواصلاً بما ألحق الإمام الحسين ع من ظلم وقتل، وهذا مما يزيد من ألم الفاجعة ونارها المتأججة التي تحرق القلوب وتدمع العيون.

البعد النفسي

ولذكر يوم عاشوراء يوم استشهاد الإمام الحسين ع عند الشاعر بمثابة شرارة أو جمرة التي تبعث على انفعالات النفس الحزينة المتألمة لعظم المصاب الجلل وفداحته, اذ يقول:

فليت تراباً حال دونك لم يَحُلْ وساترُ وجه منك ليس بساتر
لتنظر ما لاقى الحسين وما جنت عليه العدى من مقطعات الجرائر[5]

ففي هذه الابيات تلمس بكاء الشاعر المفجع ونحيبه الدائم لمصرع الإمام الحسين 7 في يوم عاشوراء، متحسراً متألماً متلوعاً وكلما دار الزمان وحضر عاشوراء يتجدد المصاب الذي مازالت جروحه لدى الشاعر لا تندمل بل كلما تجدد سقف الزمن تزداد مساحة هذه المأساة أسىً ولوعة, ، فالعيون حرى، الصدور عبرى، ولوعة في الأحشاء لا يمكن إخمادها, ولا عجباً فالفقيد فيه عبق الرسالة ومنار الخلافة, تاج الإمامة، وهو سبط المصطفى ص وبضعة فاطمة الزهراء ع وفلذة كبد الوصي المرتضى ع وأخ السبط المجتبى ع وحجة الله على الورى، فمصابه لا يضاهيه مصاب، فلو تطايرت شظايا القلوب وزهقت النفوس جزعاً لذلك الحادث الجلل لكان دون واجبهُ, أو ترى للحياة قيمة والمودّى به هو ذلك العنصر الحيوي الزاكي؟ وما قدر الدمع والموتور ثار الله في الأرض ,أو يهدأ الكون والذاهب مرساه ومنجاه في مسراه؟ وهل ترفأ العين وهي ترنو بالبصيرة إلى جسد أبي عبدالله الحسين 7 مقطع الأعضاء مرمي على رمضاء كربلاء ثلاثة أيام.

ويصف ابن أبي الحديد حزنه بمصاب الحسين ع في يوم عاشوراء بقوله:

ولقد بكيت لقتل آل محمد بالطف حتى كل عضو مدمعُ[6]

يتفجع الشاعر ألماً وحزناً في يوم عاشوراء ـ يوم قُتل فيه الإمام الحسين ع بيد أن كل عضو من أعضاء الشاعر بكت ونحبت ألماً ولوعة بهذا المصاب الجلل, إنها مأساة كشفت عن عمق حزن الشاعر وألمه لمقتل سبط الرسول ص. يبدو لنا أنّ الشاعر هنا جسد مصرع الإمام الحسين ع بصورة مباشرة، تاركاً تفاصيل نزوله وطعنه وأصحابه بأرض كربلاء, والقصة الطويلة للمعركة غير

([1]) كشف الغمة2/ 283، أدب الطف4/ 119، موسوعة الإمام الحسين 77/ 30.

المتكافئة بينه وبين أعدائه، مهتماً بلحظة وقوعه غريباً فريداً بين الأعداء لا ناصر ولا معين ظمئاً عطشاناً سلى غليله وحيد طعن المدى المتكاثف, ناعته بالقتيل الذي قوض عمد الدين وإعلام الهدى, وإنَّ الذين قتلوه كانوا يعلمون بقتنا بأنه عمود الدين ولم يكتف بهذا النعت، فقد تمازجت روح الشاعر مع الإمام فنعته بالصريع الذي بكت عليه ملائكة السماء بدموع مداراة تروي ظمأ الشجون, مواسياً الإمام الحسين ع بهذه الغربة غربة الديار التي لم تكن بأقسى من غربة الروح التي عاناها الحسين ع عند مصرعه على رمضاء كربلاء وحيداً فريداً لا ناصر ولا معين.

ويتعجب الشاعر لقتل الإمام الحسين(ع), اذ يقول:

فيالك مقتولاً تهدمت العُلى وثُلت به أركان عرش المفاخر([7])

ويتحسر الشاعر لهذا الحدث الجلل والمصاب العظيم ويتألم لمصرع الإمام الحسين ع، فاستشهاد الإمام الحسين ع دك العُلى وقوّض عرش المفاخر.

ويتأسف الشاعر لما فاته من نصرة الإمام الحسين ع إذ يقول:

ويا حسرتا أنْ لم أكن في أوائل من الناس يُتلى فضلهم في الأواخر
فأنصر قوماً إن يكن فات نصرهم لدى الرَّوع خطاري فما فات خاطري

انها صورة رائعة رسمها الشاعر وقد مثلث عمق ألمه وحزنه على مصرع الإمام الحسين ع، ويتأسف كيف لا يكون في مقدمة القوم الذين يجاهدون بين يدي الإمام الحسين ع وأصحابه ، الذين خلدهم التاريخ لحسن أفعالهم وشجاعتهم في الذب بين يدي الإمام الحسين ع دفاعاً عن الإسلام والعقيدة, ويستدرك الشاعر بقوله: إن فاتني نصرهم بالرمح فلم يفتن بالنظم.

وتتعالى صيحات الشاعر وألمه لمصرع الإمام الحسين ع فيضج متعجباً بقوله:

عجبت لأطواد الأخاشيب لم تمدْ ولا أصبحت عُورا مياه الكوافر
وللشمس لم تُكسف وللبدر لم يَحُلْ وللشهب لم تقُذف بأشأم طائر
أما كان في رزء ابن فاطم مقتضٍ هبوط رواسٍ أو كسوف زواهر؟
ولكنما غدر النفوس سجيةٌ لها وعزيز صاحب غير غادر

ويتعجب الشاعر كيف لم تتزعزع الأطواد ولم تفر المياه حزناً على ما أصاب الإمام الحسين ع, والشمس كيف لا تغيب وتكسف, والبدر والكواكب لم تختف وتخسف وكيف لم تتبطق السماء على الأرض حزناً وألماً لمصرع الإمام الحسين ع مشيرة إلى هؤلاء القوم الحاقدين الذين غدروا ونكثوا عهدوهم التي عاهدوه عليها بالأقدام إليهم وخلاصهم من ظلم يزيد ولا ريب في أن هذه الصورة التي اصطنعها الشاعر هي صورة فريدة في بابها مبهرة للسامع مثيرة للأحزان والآلام، وهذا مما جعله متميزاً بشعره عن بقية شعراء عصره من حيث الإجادة والإبداع.

المبحث الثاني /دور العقيلة زينب(3) في معركة الطف

ولا ريّب في أنَّ دور العقيلة زينب ع يوم الطف وبعده أثراً كبيراً وفعالاً في نجاح ثورة الإمام الحسين ع بكل أبعادها، وإن كان الإمام الحسين نبراساً لثورته التي قادها بسيفه ودمه ضد الطاغية يزيد وأتباعه فقد واصلتها زينب 3بصبرها وعفتها وتحمل الشدائد مع أخواتها ومع الإمام زين العابدين ع فيصور ابن أبي الحديد تلك المشاهد بقوله:

وحريم آل محمد بين العدا نهبٌ تقاسمه اللئام الرضعُ
تلك الضعائن كالإماء منى تسق بعنف بهن والسياط تقنّعُ
من فوق أقتاب الجمال يشلّها لكعٌ على حنقٍ وعبد أكوع
مثل السبايا بل أذلَّ يشق منـ ـهنَّ الخمارُ ويستباح البرقعُ
فمصفّد في قيده لا يفتدى وكريمة تُسبى وقرط ينزعُ[8]

يقف الشاعر متألماً متحسراً لما آل إليه بنات رسول الله ص ونسائهم من أسر وسبي وظلم ونهب بعد استشهاد الإمام الحسين ع في يوم عاشوراء من قبل أعدائه الظلمة، فهو يتحدث عما فعله الأمويون بنساء الحسين، فمالوا على الحلل والإبل فنهبوها، ونهبوا ما على النساء حتى إن كانت المرأة لتنزع ثوبها من ظهرها فيؤخذ منها فضلاً عما فعلوه بتلك النسوة من السبي والضرب على رؤوسهن حتى كادت هذه السياط تكون غطاءً لرؤوسهن حقداً وغيظاً عليهن وقد كانت الفاجعة كبرى والمصيبة عظمى إذ حرى بهؤلاء الفسقة أن يسوقهن كالإماء سبايا على جمال هُزل ومن حقدهم ولؤمهم أنهم تفننوا في ظلمهم وحقدهم فقيدوا الإمام زين العابدين(ع) بسلاسل وأغلال من رأسه حتى قدمه وأخذوه مع السبايا مشياً على الأقدام .

أثر النهضة الحسينية في واقعة الطف

وكانت كربلاء يوم عاشوراء مسرحاً لمواجهة فريدة من كل جهة في عالم الإنسان بين ذروة الفضيلة بكل مناقبها متمثلة بالإمام الحسين ع وأهل بيته : وأنصاره الكرام (رضوان الله تعالى عليهم) وبين هذه الرذيلة بكل انحطاطها متمثلة في جيش أعدائه، فكانت جميع وقائع عاشوراء تحكي من وجه حركة العقيلة بأرض ما تستطيع أن تقدمه من مثل عليا في الأخلاق الحميدة السامية، وتصديقاً لحجتها الواضحة لمظلوميتها من كل جهة, وتجسيداً للأسوة الحسنة الخالدة, ويكشف الشاعر ما لهذه الوقعة (واقعة الطف) من إبعاد مهمة لا بد من الوقوف عليها, إذ يقول:

من أبن زياد وابن هند وإبن سعد وأبناء الإماء العواهر
رموه بيحموم أديم غطا مطٍ تعيد الحصى رفغا بوقع الحوافر
لهامٌ فلا فرع النجوم بمسبلٍ عليه ولا وجُه الصباح بسافرٍ[9]

بين الشاعر أنه قد جرى قتل سبط رسول الله ص بأيدي أناس يدّعون الإسلام، وهذا مما أعطى لواقعة الطف بعداً مأساوياً لم يشهد له التاريخ مثيلاً ولم يتكرر، فلم يذكر أحد في جميع مراحل التاريخ، أنَّ بشراً يقتلون ابن بنت نبيهم باسم خلافة الدين إلّا في مناسبة واحدة وهي ملحمة عاشوراء، تلك الملحمة التي لم تتكافا أبعادها ولم يتجانس أشخاصها.

فيعرّض الشاعر بالأمويين وبأنسابهم منهم أبناء الإماء الزانيات الذين اغتصبوا المناصب الرئاسية غصباً مع علمهم بأن الخلافة أحق بها من هم عترة المصطفى 9، ثم يذكر ان ما عدّوه من جيش مهول وضخم بيد إنَّ هذا الجيش وشدة وطئه على الحصى يحيله تراباً خشناً، ولا يصل إليه ضوء النجوم لكثرة ما يعلوه من العجاج ولا تنكشف عليه وجه الصياح فيشتبه عليه الليل والنهار.

ولم ينس الشاعر أعداء الإمام الحسين(ع) فيدعو عليهم بقوله:

عُقرت بنات الأعوجية هل درت ما يستباح بها وماذا يصنعُ

فالإسلام بوصفه رسالة سماوية خاتمة موجّهة بواسطة نبي مرسل, أو وصي معصوم لأهل الأرض, لم يكن بالنسبة للأمويين أكثر من ستار يخفون ورائهِ كل ما يكنون من مطامع شخصية, ورغبات دنيوية, فهنا تبين بوضوح فساد بني أمية وظلمهم لأهل بيت رسول الله ص ومجافاتهم لوصية رسول الله وقتلهم ريحانة رسول الله ص وسيد شباب أهل الجنة وإنَّ قتله كان ثأراً طلبوا به من الرسول ص الذي أشعل قلوبهم غيضاً وحسداً وغيلة لاسيّما في معركة بدر وأُحد, والخندق, إذ قتلت ساداتهم فتحينوا الفرص لأخذ الثأر منه وذلك بقتل سبطه ع لقد باعوا هداهم بضلالهم، وشروا غيهم برشادهم، وانحرفوا عن تعاليم الدين وتصرفوا على غير ما أمر به الله ورسوله ص فقد انتهكوا حرمات الدين بالضلالة والشرك.

الخاتمة:

اتسمت خاتمة البحث بنتائج أهمها:

نجد أنَّ الشاعر قد وفق من خلال قصائده في تجسيد واقعة الطف وما دار بها من أحداث وابعاد تلم بجودة الصنعة, والفائقة الفنية من خلال تجسيده للواقعة وتصويره مبادئ واهداف الثورة الحسينية وقائدها الامام الحسين(ع) تلك الشخصية التي التقت فيها شعلة النبوة بالمثالية البشرية والتي هزت القلوب وفجرت الأفكار نحو أهدافها التي تمحورت حول الحق الإلهي الذي خرج الامام الحسين ع اليه, ذلك الخروج الدامي ليكرس حقيقة في النفوس طالباً الإصلاح في أمّة جده رسول الله ص لتظل العقيدة نبراساً والحق هادياً للمخلصين له, فكانت ثورته ع خروجاً من أجل الجماعة، وستظل ملحمة استشهاده وكوكبة من أهل بيت النبوة وأصحابه ايقاظاً مستمراً وتذكيراً دائماً بسمو المبادئ التي كان فداها هذه الأنفس الطاهرة , وكذلك وجدنا أن الشاعر قد أبدى الحاحاً صادقاً على بعث قيم إنسانية روحية تمثلت في استدعاء شخصية النبي الأعظم محمد ص والإمام علي ع وتقديم العزاء والمواساة وقد أجاد في توظيفها توظيفاً صحيحاً فأضفت على تجربته الشعرية نوعاً من الأصالة الفنية وصدقها عن طريق أكسائها هذا البعد التاريخي الحضاري فضلاً عما امتازت به من الكلية والشمول بحيث تخطت حواجز الزمن فامتزج في إطارها الماضي والحاضر في وحدة شاملة , ويبدو أن الشاعر أجاد في تصوير المشاهد والأحداث ورسم معالمها رسما فنيا متمكنا مما اثار احاسيس ومشاعر المتلقي وتفاعله معه وذلك لصدق ما جال في خلد الشاعر وأحاسيسه, وذلك يعود بالطبع الى أنْ تلك القلوب المتشبعة بصدق الإيمان أبت أن تعشق الجمال وتجانس بين النبض والإلهام, فتجعل أصحابها يرسمون بالكلمات عالماً من المثل والجماليات لا يحدّهُ ولا يلحقُ بانطلاقته أشدُّ الأخيلة جموحاً

الهوامش

([1])القصائد السبع العلويات: 100 .

([2])القصائد السبع العلويات.100 :

([3])القصائد السبع العلويات 83 /- 84، موسوعة الإمام الحسين7 .24 /7

تبوخ :باخ الحر والنار والغضب ,أي سكن وقتر :ينظر الصحاح) 419 /1يوخ.(

([4])ينظر :ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى 156 /وما بعدها.

([5])القصائد السبع العلويات 83 /- 84، موسوعة الإمام الحسين .24 /77

تبوخ :باخ الحر والنار والغضب ,أي سكن وقتر :ينظر الصحاح) 419 /1يوخ.(

([6])القصائد السبع العلويات299 /، الدر النضيد208 /، موسوعة الإمام الحسين .24 /7 7

([7])نفسه .

([8])القصائد السبع العلويات 99 :- .100

([9])القصائد السبع العلويات.84 :

المصادر والمراجع:

1- أدب الطف أو شعراء الحسين من القرن الأول الهجري حتى قرن الرابع عشر, السيد جواد شبر, مؤسسة التأريخ العربي, بيروت ـ لبنان, ط1, 1422هـ ـ2001م
2- تاج اللغة وصحاح العربية, إسماعيل بن حماد الجوهري (ت398 هـ), تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار, مطابع دار الكتاب العربي, القاهرة, 1965 م.
3- موسوعة الأمام الحسين(ع) في الكتاب والسنة والتاريخ, محمد الري شهري, بمساعدة, السيد محمود الطباطبائي, مؤسسة التاريخ العربي, بيروت, لبنان,ط1 ,2012 م.
الدر النضيد في مراثي السبط الشهيد, جمع السيد محسن الأمين العاملي, منشورات الشريف المرتضى, مطبعة أمير,قم,ط1, 1378 هـ.
4- ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى من مصادر كتب أهل السنة, محب الدين, أحمد ابن عبدالله الطبري, الناشر: انتشارات كلمة الحق,قم,ط1, 1430 هـ- 2009م.

5- القصائد السبع العلويات, لعبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي, اشرف ووضع فهارسه لجنة التحقيق, دار العالمية, بيروت - لبنان, ط 1, 1414 هـ- 1994 م.
6-كشف الغمة في معرفة الأئمة, علي بن عيسى الاربلي, طبع دار الطباعة, الأستاذ حسين الطهراني 1294هـ, الحاج مير محمد صادق الخوانساري, الطبعة الحجرية, وطبعة النجف 1384 هـ, 1385 هـ.
7-موسوعة الأمام الحسين(ع) في الكتاب والسنة والتاريخ, محمد الري شهري, بمساعدة, السيد محمود الطباطبائي, مؤسسة التاريخ العربي, بيروت, لبنان,ط1 ,2012 م.

References

1)The literature of Al-Tuff or the poets of Al-Hussein from the first century AH until the fourteenth century, Mr Jawad Shuber, Foundation for Arab History, Beirut - Lebanon, 1, 1422 A.H. - 2001 A.D

-2)Taj al-Lughah wa Sihah al-Arabiya, Ismail bin Hammad al-Jawhari (d. 398 AH), investigation: Ahmad Abdel Ghafour Attar, Arab Book House Press, Cairo, 1965 AD

-3)Encyclopedia of Imam Hussein (peace be upon him) in the Book, Sunnah and History, Muhammad Al-Rayy Shahri, with the assistance of Mr. Mahmoud Al-Tabataba'i, Foundation for Arab History, Beirut, Lebanon, 1, 2012 AD.

- 4)Al-Dur Al-Nadid in the Lamentations of the Martyr Tribe, collected by Mr. Mohsen Al-Amin Al-Amili, Publications Al-Sharif Al-Murtada, Amir Press, Qom, I 1, 1378 AH.

5)Al-Uqbi's ammunition in the virtues of relatives from the sources of the books of the Sunnis, Muhib Al-Din, Ahmed Ibn Abdullah al-Tabari, Publisher: Spreading the Word of Truth, Qom, i 1, 1430 AH - 2009 AD.

-6)The Seven Poems Al Alawit, by Abd al-Hamid ibn Abi al-Hadid al-Mu'tazili, Ashraf and his indexes The Investigation Committee, Dar Al-Alameya, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1414 AH - 1994 AD.

7)Kashf Al-Ghamma in the Knowledge of the Imams, Ali bin Issa Al-Arbli, printed by the printing house, Professor Hussain Al-Tehrany 1294 AH, Al-Hajj Mir Muhammad Sadiq Al-Khawsari, lithograph, and the Najaf edition 1384 AH, 1385 AH.

-8)Encyclopedia of Imam Hussein (peace be upon him) in the Book, Sunnah and History, Muhammad Al-Rayy Shahri, with the assistance of Mr. Mahmoud Al-Tabataba'i, Foundation for Arab History, Beirut, Lebanon, 1, 2012 AD

The impact of the Husseini renaissance on Iraqi poetry in the seventh century AH The seven upper poems as a model

L. Dr. Jinan Fadel Ali
Directorate of Education of Najaf
ameer.zozo.1996@gmail.com
Mobile number / 07803720249

Abstract

Poetry is one of the important means of immortalizing the ideas and events that constitute the identity of the nation, and define its intellectual and cultural features within the framework of the historical era from which it emerges, as well as the extension of the historical eras that precede it in order to communicate literary and intellectual and the common civilizational development between them, which is determined by the nature of society, and what it is exposed to. In some cases, our Arab literary heritage in the seventh century AH in Iraq won poets with poetic talents, and given that poets walk in lines that are almost similar in ideas and thoughts, I decided to stand with the poet Ibn Abi al-Hadid in the seven upper poems as a model in embodying the dimensions of the Husseini revolution. This research dealt with (The

Impact of the Hussainiya Renaissance on Iraqi Poetry in the Seventh Hijri Century as an example) with an introduction and a preface that summarized an overview of the seven Alawiyat poems, in addition to the definition of the poet. The House (□) in the incident of Tuff, and the psychological dimension, as for the second topic / the role of Aqila Zainab (□) in the Battle of Tuff, all of which undertook to highlight The role of poetry and its importance in the embodiment of events and facts, in addition to the role of the poet and what he contributed to creativity and development in the movement of Arab poetry, then this study concluded with a conclusion in which it summarized the results it reached, the most important of which is: what the poet of this era represented as the natural extension of Arabic poetry in all his eras In the contents and ideas that he put into his poems, as the poet portrayed the historical dimensions of the Husseini revolution in all its details, through his embodiment of the reality and his depiction of the principles and goals of the Husseini revolution and its leader, Imam Hussein (□), the character in which the flame of prophecy met with human idealism, which shook hearts and exploded ideas towards its goals that It revolved around the divine right that Imam al-Husayn □ came out to, that bloody exodus to devote a truth to the souls, asking for reform in the nation of his grandfather, the Messenger of God □ so that the creed would remain a beacon and the truth would guide those who were loyal to him. And his companions, a constant awakening and a constant reminder of the transcendent principles that were redeemed by these pure souls, and the poet also harnessed his talents and culture in spreading sincere feelings and feelings in the ferment of sorrow and the affliction of the afflicted.

Keywords: Al-Nahda, Husseiniya, poetry, poems, seven, Alalawiyate .